

تاريخ الطباعة العراقية

Histoire de la Presse en Mésopotamie.

المطبعة الكلدانية

تابع مطابع الموصل

رابع لغة العرب ٤ : ٥٩١

اسس المطبعة الكلدانية « الشمس رفائيل مازجي الامدي (١) » بنفقته الخاصة على عهد البطريرك يوسف اودو الكلداني (٢) الشهير سنة ١٨٦٣م وجلب ادواتها ولوازمها من باريس مع حروف عربية وكلدانية وفرنسية ومسابك .

(١) الشمس رفائيل الامدي .

من اعيان امد « ديار بكر » ومن أسرة الخوارج بدرش الشهير ولد سنة ١٨١٥م في امد ورياه ابوه القس بطرس مازجي على مبادئ الديانة فرغب في الرهبانية وقصد الى دير من ديارات الابه المازريين في رومية فترهب فيه سنين طويلة . ثم نسي اليه عمه الخوارج بدوش ولما كان الشمس رفائيل وارثه الوحيد انتقلت اليه ثروته الطائلة . فلستأذن المترجم رؤساء الرهبانية بالعودة الى وطنه لخدمة بلاده بهذه ونوى اخلاق ماله في اعمال الخير فاستدعاه البطريرك يوسف اودو الكلداني الى الموصل وطلب اليه ان يخص للموصل مقر البطريركية الكلدانية بمشروعاته الخيرية . فتمتر الرجل عن ساعد الجد وقصد الى باريس فابتاع المطبعة وادواتها وحروفها وما يلزمها من حبر وورق . وجهز مايقضى لانشاء مدرسة داخلية لتهديب رجال الدين وعاد الى الموصل سنة ١٨٦٣ فاشترى بيوتا عديدة وعمر ما كان منها قبالة « كنيسة شمعون الصفا » فجعلها دارا للمطبعة . وفي الناحية الاخرى بجوار الكنيسة المذكورة شاد بيتا كبيرا خصه بمدرسة اكثريكية جهزها بكل ما يلزم لاعالة ثلاثين طالبا .

واختيرت المنون الشمس مازجي في شهر حزيران سنة ١٨٦٦ بالهواء الاصغر الذي داهم الموصل في تلك السنة وموته مانت مشروعاته الخيرية وتبددت رؤوس امواله ويقول القس سليمان الصانع الكلداني الموالي مؤلف تاريخ الموصل المنشور جزوه الاول حديثا في كتاب خاص بمت به الي « ان لتبدد اموال الشمس مازجي بعد وفاته قصة مبكية » .

(الكاتب)

(٢) البطريرك يوسف اودو الكلداني .

وقع عليه الاختيار القانوني لمنصة البطريركية حينما كان اسقف المصادية في ٢٨ تموز

وكان الشماس رفايل قد قصد بنفسه الى فرنسة فابتاع كل ما يلزمه ، وجعلها
بمير وورق بمقادير كبيرة تكفي لطبع كتب كثيرة ولا تزال من ذلك الحبر
والورق بقية باقية الى هذا اليوم فضلا عما سرق وبيع منها واستأجر لها بيتا
خاصا نصبها فيه .

اما عماله فكان اكثرهم ممن تعلموا هذه الصناعة في مطبعة الآباء
البنكيين فخدموا هذه المطبعة بيراعتهم في تنضيد الحروف وطبعت كتباً قليلة
ثم فجعت بموت مؤسسها نفسه في سنة ١٨٦٥ فاصيبت المطبعة بموته بضريرة
سنة ١٨٤٧ وثبتت الكرسي الرسولي في ١١ ايلول سنة ١٨٤٨ وهو من تلاميذ
الاب جبرائيل رمبو الذي جاء من ماردين الى القوش (من قرى الموصل) سنة
١٨٠٨ ورسم قسما من دير الربان هرمز بقرب القوش اشتهر بالتقوى والصلاح
والمباداة . وحبس في زمان اسقفين وعذب مرارا عديدة . وفي السنين الاخيرة
من عمره حدث انشقاق في الطائفة من جراء المسألة المباركة . فخلع البعض نير
الطاعة وانضم اليهم بعض المطارنة والكهنة والرهبان فاستفحل الامر وانتشرت
الفوضى في البطريركية فسبب هذا الانشقاق ، على ماروي « القس بطرس
نصري » المؤرخ الكلداني الموصل المعروف ، (راجع ترجمته التي اثبتناها في لغة
المرب ٤ : ٤٧١) هو ان البطريرك يوسف ادعى بتسلطه الديني على بلاد
مبار وقد كانت الى ذلك الحين في حكم البطريركية البابلية منذ القديم وانفذ اليها
المطران توما روكس إلا انه استدعاه بعد ذلك طوعا لامر الكرسي الرسولي
الذي كان قد وضع للطائفة الكلدانية بعض قوانين درجت في البراءة التي بدوها :

Cum ecclesiastica disciplina

فاظهر البطريرك يوسف نفسه مستعدا لامثال اوامره : إلا انه بعد خروجه
من المجتمع الفاتيكاني سنة ١٨٧٠ ومشاهدته الشقاق والفتن والقلق التي نشأت
في الطائفة الارمنية بسبب المنشور البابوي الذي اوله : Reversurus وكلت
الحبر الاعظم قد رسم فيه قوانين شتى للطائفة المشار اليها كما رسم للكلدان
تردد في قبول تلك القوانين وسام خلافا لها اربعة اساقفة كل احد منهم السيد اليا
ملوس الذي انفذ الى تلك الديار .

واغلقت وهجرت سنين ولا سيما على عهد القلاقل التي منيت بها الطائفة الكلدانية في الموصل وهو العهد الذي انشطرت فيه الطائفة الى شطرين سميّا : « بلة وبردي » ومنهم من سماها « ندي ويايس » (١)

وبعد نزاعات ومعالجات طويلة اذن البطريرك يوسف قبل موته لمراسيم السنة الرسولية وظهر اولها صادقة على تمسكهم بعروة التلق برئيس الاحبار . ومن اعماله في فطر كته عقده بهما لطائفتي وصمت فيه بعض القوائين . وبهيمته بنى الالب الشاع . احد خلفاء الالب جبرائيل رمبو المذكور ، في لحف الجبل المني عليه دير الريان هرمزد . ديرا آخر سماه « دير السيدة » سنة ١٨٥٨ وهو الآن عامر بالرهبان .

ومن مآثره الكبيرة مساعدته الشماس رفائيل بطرس مازجي الالامدي الكلداني في انشاء مدرسة اكليزيكية في الموصل . واهتم له بنجاحها وارساله بعض التلامذة الى مدرسة البروفندة ومدرسة الالباء اليسوعيين في غزير ليتخرجوا في العلوم الدينية والدنيوية . من جلتهم غبطة مار عمانوئيل يوسف بطريرك الكلدان الحالي .

وتوفي البطريرك يوسف في ١٤ اذار سنة ١٨٧٨ بعد ان رأس الكرسي البطريركي ستا وعشرين سنة ونصف سنة ودفن في دير السيدة في القوش .
الكاتب

[١] البطريرك ايليا عيو اليونان الكلداني .

هو بطرس عيو اليونان ولد في الموصل سنة ١٨٣٨ ورفي الى درجة الكهنة سنة ١٨٦٤ ثم الى اسقفية الجزيرة في ٢١ ايار سنة ١٨٧٥ وقال الشيت من لمن السنة الرسولية فالبراءة السلطانية في السنة التالية .

ولقد اجتمع الاساقفة بعد وفاة البطريرك يوسف اودو في دير السيدة برئاسة القاصد الرسولي ماري لويس ليون رئيس اساقفة دياطوا انتخبوا المترجم في ٢٦ نموز سنة ١٨٧٨ بطريركا ودمي « ايليا الثاني عشر » فسمى في جمع قلوب المنشقين المنفصلين في عهد مار يوسف اودو حتى تم الصلح في بلد حزيران سنة ١٨٨٩ وبهيمته فتحت المدرسة الاكليزيكية البطريركية بعد ان كانت قد اغلقت

ثم استؤنف العمل فيها سنة ١٨٧٨ على عهد البطريرك ايليا ابو اليونان الكلداني (٢) وكان حاذقاً من الطباعة وفي تلك الاثناء اهتم المطران عبد يشوع خياط بطبع جملة كتب مدرسية فيها من عربية وكدانية وفرنسية وبوقالة البطريرك عبد يشوع (٣) تمطلت المطبعة ثانية سنة ١٨٩٨ وبيعت بعض ادواتها لمطبعة الحكومة في الموصل .

وعاد فبعثها الى حياة العمل فبطعت البطريرك عمانوئيل يوسف الكلداني بسبب الشقاق ووسع ابنيتها . وفي ايلانه طبع طقس الصلوات الغرضية الملقب بالخوذرا او الدائرة بسعي الاب ييجان العازري الحسروي [الخوسراوي] الكلداني الاصل ومن مآثره ترميم كنيسة مار ابراهيم الماذي القريية من قرية باطنايا اللاحقة بالموصل . وقد سعى في كثلكتها النساطرة المتفقين جنسا ولغة ووطنيا مع الكدان واقنع رئيسهم مار شمعون بصديق ما يدعون اليه إلا ان حوائل حالت دون نجاح المسعى . ورحل سنة ١٨٨٩ الى القسطنطينية والى رومة في اعمال طائفية . وفي عودته وضع الحجر الاساسي في كنيسة الكلدان في القاهرة بمصر سنة ١٨٩١ ورتب الدار البطريركية في الموصل وبني فيها الردهة الكبرى التي وضع فيها الطغراء التي انعم بها السلطان العثماني سنة ١٨٧٨ . وبعد ان قضى على كرسي الرئاسة ست عشرة سنة توفي في نصف ليلة الاربعاء الواقعة في ٢٧ حزيران سنة ١٨٩٤ على اثر حمى محرقة (تيفوئيدية) ودفن في كنيسة القديسة مسكنتمة الكاثدرائية في الموصل .

الكاتب

(٢) سميت الفرقتان بهذين الاسمين لانتماب « البلة » (وزان غرفة) الى البابا الذي كان اعطى بطريرك الكلدان بلة Bulla (اي رسالة مرصومة) يؤيد بها مقامه وزايه . ثم سميت الفرقة الثانية نفسها « بردي او يابسة » من باب المخالفة . لان البردي مع وجوده في ارض رطبة تراه دائما يابسا .

لغة العرب

(٢) نشرت ترجمته في الفصول السابقة من هذا المقال (لغة العرب المجلد

ال ٤ من ٢٧٩) .

الحالي سنة ١٩٠٤ فواصلت خلعها بطبع الكتب المدرسية والطقسية وقد نقلت الى المدرسة الكلدانية ثم جاءت الحرب العالمية العظمى سنة ١٩١٤ م فاوقفتها للمرة الثالثة . غير ان غبطة البطريرك اهتم باحيائها بعد الحرب فابتاع آلة طباعة صغيرة اضافها الى آلاتها المتبقية السابقة فاخذت تشتغل بطبع بعض الكتب الكلدانية المدرسية والطقسية .

ولم تطبع هذه المطبعة كتباً كثيرة ويمكننا ان نحصي اهم ما طبعت :
(١) « كتاب سنة ١٨٦٥ ص ٣٠٠ - ٧ الزبور الالهى » بالكلدانية على ترتيب الفرض بعرفين اسود واحمر .

(٢) « كتاب دقدام ودوثلر » اي (قبل وبعد) كتاب يعوي الصلوات القانونية اليومية الاسبوعية التي تقال مساء وصباحاً ما عدا الصيام الكبير . فالتى تقال مساء مقسومة الى قسمين (الاول) و (الاخر) فاذا كانت الصلوة في يوم الاحد تبداً بالمحراب (بالخورس) الاول فذلك الاسبوع كله يسمى (الاول) فيتل في القسم الاول واذا كان ابتداء الصلوة في المحراب الثاني ويسمى ايضاً بالمحراب الاسفل فذلك الاسبوع يسمى (الاخر) فيقال فيه القسم الاخر . وتختتم صلاة الصبح والمساء بتلاوة « قال من قالات الشهداء » وهي اغاني تسيحية لتكريم الشهداء تاليف القديس ماروثا امقف ميافارقين .
(سنة ١٨٦٥ ص ٣٤٤ - ٧) .

(٣) « كتاب روضة الصبي الاديب في اصول القراءة والتهذيب » باللغتين العربية والفرنسية على فقرات من تواريخ العرب . تأليف المطران جرجس عديشوع الكلداني الموصل (سنة ١٨٦٩ ص ٢٦٦ - ٧)
(٤) بعض رسالات رعائية .

(٥) كتاب التهجي باللفظة العربية .

(٦) كتاب مبادئ القراءة باللفظة العربية .

(٧) كتاب التهجي باللفظة الكلدانية .

(٨) كتاب مبادئ القراءة الكلدانية .

(٩) « دليل الطلاب » مختصر في تعليم القواعد الكلدانية تأليف القس

بولس بدارو الكلداني استاذ اللغة الكلدانية في المدرسة الاكليريكية الكلدانية
بالموصل طبع سنة ١٩٢٣ ص ٨٠ .

(١٠) طقس الخدمة الكنسية للايام العادية من كتاب «دقدام ودوتار»
باللغة الكلدانية في مجلد ضخم طبع سنة ١٩٢٤ ص ٣٦٦ .

رفائيل بطي

اصل علامة الفصل عند الغربيين

D'où vient la Virgule?

الغريون اذا ارادوا فصل جملة او عبارة عن اختاروا اتخذوا لها علامة
بصورة الضمة يطووا نقطة . ويسمون هذا الشكل «نقطة وفاصلة» Point et
virgule قبل فكرت في اصله ؟ —

في كتب التجويد القديمة . تسمى هذه العلامة «فاصلة» وكنوا يستفنون
عن ذكر النقطة كلها باول حرف منها اي (ء) ثم اهلوا تنقيطها كما هي
العادة في صدر الاسلام وبعد « بقي من الكلمة راس الفاء بدون نقطة اي (ء)
وبقي اسمها «فاصلة» وقد بقي السلف محافظا على هذه العلامة وعلى اسمها الى
يومنا هذا فانتقل البناء في الحساب المعروف بالعشري . وفي تقسيم الأرقام
الكثيرة يفصل بعضها عن بعض ثلاثة ثلاثة . وعليه فاسم «الفر كول» بلفظنا
هو الفاصلة . واذا علمت النقطة قلنا : فاصلة ونقطة .

وكان الاقدمون من اليونانيين وغيرهم اذا ارادوا فصل عبارة دخیلة عن
عبارة اصلية اقدمت بين سابقها ولاحقها وضعوا لها خطا قائما في اولها وآخرها
ليشيروا به الى اقحامها . ويسمون Obelos وبالفرنسية Obèle ومنها
« سفود » لان شكلها يشبه السفود في زعمهم . ونحن نقول ان الكلمة الدخیلة
« ابل » من اصل عربي هو « حبل » لانها على شكله .

اما الفاصلة « فان الافرنج لم يبحثوا في كتبهم عن اصلها وعن تلفظها:
ونحن لا نرتاب فيه وان كان اسمها عندهم مشتقا من لفظة صفوها معناها
« المعصية » كما ان هيثبا تشبه الصولجان بعض الشبه لا العصا او العصية .